الناقد الفني حين يقيم الاعمال الفنية لابد له من ان يحدد المعايير التي يقيم بها هذه الاعمال وهو في تحديده لهذه المعايير يتأثر كل التأثير بالفلسفة التي يعتنقها او التي تسود عصره ، ولقد خضع النقد الفني على مدى العصور لاتجاهين رئيسيين :

اتجاه يقيم العمل الفني بمقدار ما يثيره في الجمهور من تأثير أو يحدثه في النفس الانسانية من بهجة ، ويمكن أن يتصف هذا النقد بأنه نقد تأثيري أو انطباعي أو ذاتي .

فالناقد هنا لا يقيم العمل الفني بمعايير موضوعية ، وإنما يقيمه بمقدار ما يثيره في نفسه من تأثير ، وقد ساد هذا النقد بزيادة الاهتمام بالجانب الشعوري في الفن وارتبط خاصة وظهور النزعة الرومانسية في الادب والفن : فمع انتشار الرومانسية مالت الفنون والآداب الى تحطيم القواعد المتوارثة عن القدماء ، وأكدت حرية الفنان في التعبير عن ذاته وإطلاق العنان لمشاعره الخاصة ، من هنا فقد أصبح الناقد الانطباعي لايركن في تقييمه لهذه الفنون إلاعلى تجربته الخاصة ومدى تأثره بالعمل الذي يتذوقه وفي إطار هذا النقد الانطباعي والذاتي أصبح الناقد بدوره ذا تجربة خاصة به .

أما الاتجاه الآخر في النقد فهو الاتجاه الموضوعي الذي يحاول فيه النقاد الاعتمادعلى معايير موضوعية يقيمون على أساسها الاعمال الفنية والادبية : فقد تكون هذه المعايير الموضوعية قواعد مستمدة من القدماء كقواعد ارسطو في الشعر والتراجيديا أو قواعد الشعر العربي المستمدة من الخليل بن أحمد .

وقد تستمد هذه المعايير من النظم الاخلاقية والسياسية السائدة في المجتمع ، فيكون اقرب الى تفسير البواعث او الدوافع التي تظهر في أنتاج الفنان او تؤثر في المتذوق ، وهذا هو النقد الايديولوجي الذي يحاول تفسير الفن على اساس المضمون الفكري ، ومن اهم اتجاهاته المعاصرة اتجاه النقد الماركسي الذي يقيم الاعمال الفنية على اساس موقف الفنان من الصراع

الفكري او الساسي الدائر في عصره ، كما يفسر الفن على انه انعكاس للظروف المادية والاقتصادية ، ولكن أهم ما يؤخذ على هذه المقاييس الفكرية والايديولوجية أنها أقرب الى تفسير فكر الفنان وتاريخ حياته أكثر منها تقييما للعمل الفني ذاته .

ومن اوضح الأمثلة على تأثر النقد الفني بالفلسفة السائدة ما ساد القرن التاسع عشر في أوربا من نزعة علمية امتدت الى نقاد الفن .فمال النقاد الى اتخاذ موقف العلماء من الاعمال الفنية والأدبية ، فنظروا اليها على أنها أشبه بسائر الكائنات الطبيعية . ومهمة النقد هي تفسيرها تفسيراً علمياً بالرجوع الى الأسباب والعوامل الاجتماعية والنفسية التي تدخلت في إبداعها .

ولعل ابرز مثال لهذه النزعة العلمية في النقد الفني ما انتهى اليه الناقد الفرنسي (تين)من ان النقد الفني شأنه شأن اي علم من العلوم الأخرى غايته تفسير العمل الفني على ضوء معايير موضوعية يمكن الناقد أن يستند إليها عند تقييمه لقيمتها الجمالية .

ولقد تأثر النقاد في هذا العصر بتقدم العلوم الاجتماعية ، وحاولوا تفسير تطور الذوق الفني على ضوء تطور العلاقات الاجتماعية نتيجة لما لاحظوه لدى القبائل البداءية من ارتباط الفن بالعمل الجماعي .

وهناك امثله كثيرة تبين اثر البيئة الطبيعية والاجتماعية على فن الادب : فمن ذلك ماذهب إليه نقاد الشعر العربي في عصوره المختلفة بالحياة التي كان يعيشها الشعراء : فمن سمات الشعر الجاهلي الحنين الى الديار نظراً لكثرة انتقال البدو وراء الماء والكلأ ، وتأثر الشعر الاندلسي بالطبيعة الخلابة لبلاد الاندلس ، وتأثر الشعر الحديث بحرية الفنان في التعبير عن تجاربه النفسية .

وكذلك ساهم تقدم علم النفس في تفسير العوامل المؤثرة في تكوين العبقرية الفنية ، واستفاد النقد الفني بنتائج علم النفس وخاصة في ارتباط بعض الاتجاهات الفنية من اكتشاف اللاشعور وظهور الاتجاه السوريالي الذي يستلهم الحلم والخيال .

وخلاصة القول هو ان هذه العلوم الانسانية التي تتناول تفسير نشأة الفن وعلاقته بالنظم الاجتماعية والفكرية الاخرى قد افادت نقاد الفن ومؤرخيه عند محاولة تفسير الاتجاهات العامة والسمات الغالبة التي تميز فناً معيناً في فتره حضارية معينه : كما لو حاولنا تفسير المسلات والاهرامات عند قدماء المصريين وبناء الكاتدرائيات الضخمة في العصور الوسطى في اوربا بالرجوع الى عقيدة قدماء المصريين في مصر الفرعونية او بالعقيدة المسيحية .

ولكن هذا التفسير الاجتماعي والفكري وان ساعد في تفهم اتجاهات معينه لا يكفي عند تقييم عمل فني معين ، لأنه لابد من النظر الى أثر الفن في نفسية المتذوق .

ويعد ارسطو اول من اَشار الى اثر الفن في تحقيق التوازن النفسي وذلك حين ذكر ان غاية التراجيديا هي احداث التطهير في نفسية المشاهد .

ونظرية التطهير التي تحدث عنها ارسطو عندما كان بصدد فن الشعر المسرحي يمكن من ان تفسر على ضوء خبرة ارسطو الكبيرة في علم الطب فقد انتسب ارسطو لأسرة مشاهير الاطباء ورأى ان غاية الفن كغاية الطب هي تحقيق سلامة النفس على نحو ما يحقق الطبيب من سلامة البدن ، ولما كان علاج الجسم يتطلب التخلص من العناصر الضارة به فكذلك يمكن علاج النفس وتحقيق توازنها بتخليصها من زيادة الانفعالات الضارة بها وخاصة انفعالي الشفقة والخوف ، فكلاهما ينطلق عند مشاهدة المأساة وسقوط البطل امام ضربات القدر ، وهذا يؤدي بالإنسان الى ان يفزع شفقة على البطل وخوفاً على نفسه من مثل هذا المصير .

وان كثير من نقاد الادب في العصر الحديث ما برحوا يتخذون هذا المعيار النفسي ، فالجمال الفني يقدر عند هؤلاء بمقدار ما يحدثه في نفس المتذوقين من تأثير.